ليس على فلسطين يوم أسعد ولا أبشر من ذلك اليوم، وكذلك ليس على الكيان الصهيوني الغاصب لأرض فلسطين يوم أسود ولا أتعس من ذلك اليوم، أنه يوم هلاك عمر سليمان.

عمر سليمان الذي ظل ترسًا من أهم تروس الهيمنة الأمريكية على المنطقة، وأحد أهم أضلاع آلة التعذيب الجهنمية التي لم تدع مجاهدًا ولا معارضًا ولا حرًا إلا تتبعته وحاربته وآذته في نفسه أو ولده أو أهله، عمر سليمان هلك اليوم؛ في ضربة من ضربات القدر السعيد وبعد ساعات من سقوط عتاة وكبار مجرمي النظام البعثي الأسدي في سوريا، لتخسر أمريكا و"إسرائيل" في أقل من 24 ساعة مجموعة من أخلص رجالها في المنطقة.

ولد عمر سليمان عام 5391، وتوجه للقاهرة عام 1954 ولم يكن عمره قد تجاوز 19 عامًا ليلتحق بالكلية الحربية، وبعد تخرجه أوفده جمال عبد الناصر لما لمحه فيه من عنف وقسوة وسيادية، للحصول على تدريب مُتقدم في العسكرية بموسكو. وفي مُنتصف الثمانينيات حصل على درجتي البكالوريوس والماجستير في أكاديمية "فرونز" العلوم السياسية من جامعتي عين شمس والقاهرة، بعدها تولى إدارة المخابرات الحربية، قبل أن يتولى لاحقًا رئاسة جهاز المخابرات العامة الذي يتبع رئاسة الجمهورية مباشرة سنة 2991، ليلمع نجمه ابتداء من سنة 1995 بعد حادثة أديس بابا بعد أن نصح المخلوع مبارك باصطحاب سيارته المصفحة بناء على معلومات استخباراتية أمريكية الذي كان سليمان وقتها من أبرز وأهم عملائها في المنطقة.

جميع صفات عمر سليمان وتاريخه العملي والمهني، فلن نجد وصفًا ولو كان هناك وصف نستطيع أن نختصر به أفضل من وصف "عدو فلسطين الأول"، فعمر سليمان بحق واحد من ألد أعداء الفلسطينيين، فتاريخه المهني والعملي سواء في الجيش أو المخابرات أو السياسة عبارة عن سلسلة متواصلة من خدمة الصهاينة وعداوة الفلسطينيين. ورغم جرائمه الكثيرة بحق مصر والمصريين، إلا إن جرائمه الأبرز كانت بحق فلسطين والفلسطينيين.

استلم عمر سليمان الملف الفلسطيني بناءً على أوامر أمريكية صريحة للمخلوع مبارك، ولم تكن هذه الأوامر الأمريكية من فراغ، فقد خضع سليمان لتدريبات مكثفة خلال ثمانينيات القرن الماضي بمعهد ومركز جون كينيدي وبصفته مديرًا للمخابرات، من أجل التصدي للجماعات الإسلامية للحروب في فورت براغ بنورث كارولينا الخاص وبلدان برنامج الـ"سي آي إيه" لتسليم معتقلي ما يسمى الإرهاب الذين كانوا ينقلون إلى مصر العسكرية، تبنّى سليمان الجانب المظلم): إن سليمان) أخرى حيث يستجوبون سرًا دون إجراءات قانونية. ويقول "جاين ماير" صاحب كتاب كان رجل "سي آي إيه" بمصر في هذا البرنامج، لذلك لم يكن مستغربًا أن تختاره مجلة فورين بوليسي على رأس وكفاءته في إدارة هذا قائمة أخطر وأقوى رجال المخابرات في العالم، بل يسبق مائير داجان رئيس الموساد نفسه، الملف ونجاحاته فيه هي التي رشحته لاستلام ملف فلسطين والصهاينة، وهو من أهم وأخطر ملفات العصر الحديث.

في ظل هذه الأجواء أشرف "عمر سليمان" على الملف الفلسطيني في واحدة من أكثر المراحل حساسية خلال العقود الأخيرة، فبدأت خدماته التي لا تقدر بثمن للصهاينة ضد فلسطين، فهو الذي منح الطرف "الإسرائيلي" فرصة اغتيال فقد كان عمر سليمان ينصح عرفات بضرورة وقف الانتفاضة ضد الصهاينة ولما رفض ياسر عرفات دون ضجيج، اتصل عرفات بسليمانفعندما شنت "إسرائيل" حملة (السور الواقي) عام 2002، انتقم من عرفات أشد الانتقام، السلوك "الإسرائيلي"، لكن سليمان واستعطفه أن تتدخل مصر وتقوم بأي إجراء ولو كان رمزيًا، للتعبير عن رفضها تجاهل عرفات ورفض الرد على اتصالاته، وسمح بتوفر الظروف التي أدت إلى حصار عرفات وانهيار السلطة في عليه، كمحمود عباس ودحلان، ولاشك أن ذلك ومن ثم مرر الخلافة بسلاسة للذين حاولوا الانقلاب.ذلك الوقت التي سببت إرهاقًا بالغًا للصهاينة. كان تابعًا لمساعي وأد انتفاضة الأقصى

على فلسطين والفلسطينيين، ابتداءً من الانتخابات التشريعية الفلسطينية، إلى بعد ذلك توالت جرائم سليمان التالية المتعلقة بمحاصرة حماس وحكومتها، وصولاً إلى الحرب (الرصاص المصبوب) على قطاع غزة الترتيبات بشكل عمر سليمان نضالاً مريرًا من أجل أن تنتهي بهزيمة شاملة لحماس، حيث ضغط على مفاوضيهاالتي ناضل مجنون من أجل أن يعلنوا وقف إطلاق النار من طرفهم لكي يظهروا بمظهر المهزوم ويقبلوا بالشروط "الإسرائيلية"، الإسرائيليين" إلى إعلان وقف النار من طرفهم" الأمر الذي فشل كما يعلم الجميع، مما اضطر.

في هذه الأثناء، كان عمر سليمان يشرف ويتابع المسار الذي يريده الصهاينة ممثلاً في برنامج الدولة المؤقتة الحبيسة ويضغط على الطرف الفلسطيني من أجل أن يفي بالتزاماته على صعيد التعاون الأمني ووقف منزوعة السلاح، جديد عبر الضغوط التحريض، إلى جانب العمل اليومي من أجل خنق قطاع غزة وتدجين حركة حماس على خطاب وسائر أشكال الابتزاز، بخاصة ما يتصل منها بمعبر القطاع الوحيد على العالم الخارجي. لذلك وصفه كبار الساسة الصهاينة بالكنز الاستراتيجي لـ"إسرائيل"، والرجل الذي لا يمكن الاستغناء عن خدماته في حفظ أمن وسلامة الصهاينة وكيانهم الغاصب.

وعداوة سليمان للفلسطينيين لم تفارقه حتى بعدما طارت أحلامه وتبخرت آماله في ثورة 25 يناير المباركة، فقد ظل حربًا عليهم حتى أنه قد اتهمهم صراحة في شهادته في محاكمة مبارك بقتل الثوار، اتهم حركة حماس والفلسطينيين بأنهم هم الذين قتلوا الثوار وفتحوا السجون ونشروا الفوضى، وبعد أن أنهى دوره ككارت إرهاب ووسيلة ضغط على الإسلاميين في مصر، اتجه إلى الإمارات ليستلم ملف المعارضة الإسلامية هناك هو والشيطان الآخر محمد دحلان لإحكام الرقابة والمتابعة للنشاطات المساعدة للفلسطينيين، والقضاء على مراكز مساعدة وتمويل المقاومة الفلسطينية هناك. بالجملة مصيبة غياب عمر سليمان على الصهاينة أشد من مصيبة فقدهم لمبارك ورفاقه من طواغيت العرب، وسعادة الفلسطينيين برحيله ربما تفوق سعادتهم برحيل مبارك.

ومن الأمور التي تجعلنا نقف ونتدبر ونتعظ في هلاك عمر سليمان أن هلاك هذا المتصهين قد جاء جزاءً وفاقًا ومن جنس عمله، فقد أصيب فجأة بمرض عضال في رئته، فامتلأت بالماء وأجريت له عدة عمليات لشفط الماء من رئتيه، حتى بلغت كمية الماء المشفوطة من رئتيه أكثر من عشرين لترًا كما صرّح الأطباء اليوم، والعبرة هنا والذي قد لا يعلمه كثير من الناس أن عمر سليمان هو الذي اخترع تقنية الإيهام بالغرق لتعذيب المعتقلين السياسيين والمجاهدين، وهي التقنية الأشد فتكًا وتعذيبًا والأسرع إجبارًا في الاعتراف ولو بالكذب، وقد حدثت ضجة في أمريكا عندما تسربت هذه التقنية للمعتقلات الأمريكية وأجبروا وزير الدفاع وقتها رامسفيلد على وقفها لبشاعتها. عمر سليمان اليوم يموت بنفس الطريقة التي كان يعذب بها المسلمين، يمتلئ صدره بالماء حتى يكاد يختنق وذلك طيلة ثلاثة أسابيع حتى كان هلاكه اليوم، وما ربك بظلام للعبيد.

كاتب المقالة : شريف عبد العزيز الزهيري
تاريخ النشر : 25/07/2012
من موقع : موقع الشيخ محمد فرج الأصفر
رابط الموقع : www.mohammdfarag.com